

## سيكولوجيا المقالب في البرامج التلفزيونية

(رامز تحت الصفر.. نموذجاً)



gassimsaliyh@yahoo.com

أ.د. قاسم حسين صالح

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

تعود فكرة برامج المقالب الى اكثر من ستين سنة، ويعد برنامج الكاميرا الخفية لمقدمه ألن فونت الذي بث عام 1948 على شاشة ( CBS ) هو الأقدم عالمياً، فيما بدأت اول برامج مقالب عربية في التلفزيون المصري في ثمانينات القرن الماضي مع الفنان فؤاد المهندس الذي حصل على شهرة واسعة لكنه تراجع فيما بعد بسبب (استهلاكها) وسوء ادارة بعض المقالب واكتشاف المشاهد حقيقة ان عددا منها يتم بالاتفاق بين مقدم البرنامج و(الضحية ) في خطة تستهدف اللعب على عواطف المشاهد الذي يستجبه استغفاله. ولهذا السبب تحديدا عمدت برامج المقالب في التلفزيون الفرنسي الى تنفيذ مقالب عفوية تحظى بالمصداقية يستمتع فيها المشاهد والضحية ايضاً، فيما اعتمدت برامج المقالب اللبنانية فكرة خداع الناس في الايقاع بهم وهم يمشون في الطريق .وتحقق برامج المقالب هذه ثلاثة اهداف: مالي بحصول الفضائية على ايرادات كبيرة من خلال الاعلانات، وشهرة واسعة لمقدم البرنامج وكادره والمحطة ايضاً، ومتعة وترفيه وتسليية للمشاهد.

### رامز تحت الصفر

يحظى هذا البرنامج الذي تبثه محطة ( MBC1 ) بمشاهدة عربية وعراقية واسعة، ما دفعنا الى استطلاع عينة من المشاهدين. لهدفين، الاول كنا اعلنا عنه في الاستطلاع بمعرفة آرائهم ببرنامج (رامز تحت الصفر)، وبنوعية شخصية رامز جلال، وما اذا كانوا يستمتعون بمشاهدة حلقاته التي جرى تصويرها في تلوج روسيا مستغلاً مشاركة الفريق المصري لكرة القدم في المونديال، والثاني ضمنى يستهدف معرفة سيكولوجيا المشاهدين من خلال اجاباتهم.

### تحليل الاجابات

كان السؤال الموجه هو: (تقوم فكرة برنامج "رامز تحت الصفر" على وضع الضيف في مقالب بهدف امتناع المشاهدين، فهل امتعك ذلك؟ ام انك ترى فيه اهانة ومزاحا ثقيلًا؟ وما رأيك في انعكاساته السيكولوجية على المشاهدين وعليك).

بلغ عدد افراد العينة 2003 تنوعت بين اكاديميين ومتقنين واعلاميين ومتابعي الفيسبوك، وتم تصنيف الاجابات على ثلاثة محاور: البرنامج والمقدم والجمهور، وعلى النحو الآتي:

تعود فكرة برامج المقالب الى اكثر من ستين سنة، ويعد برنامج الكاميرا الخفية لمقدمه ألن فونت الذي بث عام 1948 على شاشة ( CBS ) هو الأقدم عالمياً

بدأت اول برامج مقالب عربية في التلفزيون المصري في ثمانينات القرن الماضي مع الفنان فؤاد المهندس الذي حصل على شهرة واسعة لكنه تراجع فيما بعد بسبب (استهلاكها)

عمدت برامج المقالب في التلفزيون الفرنسي الى تنفيذ مقالب عفوية تحظى بالمصداقية يستمتع فيها المشاهد والضحية ايضاً

وصفت الغالبية المطلقة

## البرنامج

وصفت الغالبية المطلقة (اكثر من 90%) من الذين استطلعنا آراءهم،"رامز تحت الصفر" بأنه:(تافه، مفبرك،سخيف،مهين لشخصيات فنية واجتماعية محترمة، اسفاف ومسخرة ، تهريج وعباط وصراخ ،عديم اللون والطعم والرائحة ،مقرف جدا ،مضيعة للوقت ،سطحي وتقليد لبرنامج اجنبي ،ابتذال يفسد الذائقة الفنية، مقالب مؤذية اكثر منها مسلية،معظم مايقوم به مزيف يحاول التغطية عليه بالصراخ والنكات البايخة،انتهاك صارخ لحقوق الانسان ،خطير سيكولوجيا على الاطفال والمراهقين، شكل من اشكال العنف قد يعرض احدهم لسكتة قلبية..).

## شخصية رامز جلال

تحدد الهدف الثاني برأي المشاهدين بنوعية شخصية رامز، فوصفته الغالبية المطلقة ايضا (90%) بأنه شخصية عدائية،لأن الاستهزاء بالآخرين والضحك على متابعهم من سمات الشخصية العدائية ، وبما يتفق مع رأي الباحثة النفسية الدكتور هدى جميل غني بأن (رامز شخصية تحاول القيام بما لايسطيع تحقيقه على أرض الواقع وهي أهد اضطرابات الشخصية العدائية hostile personality ). فيما وصفه آخرون بأنه (سيكوباتي، يعاني من مرض نفسي يستهوي ايلام الاخرين وتعريضهم للخطر)، وهو رأي يتفق مع تحليل الاعلامي الدكتور مجيد السامرائي الذي وصفه في رسالة بعث بها لي بأن فيه (ملامح الشخصية السيكوباتية والهستيرية..المتسمة بالاندفاعية والميل لجذب الانتباه والعنف والمبالغة في الافعال وعدم الاهتمام بمشاعر الاخرين..وانها كامنة فيه من الطفولة)..يؤيده في ذلك استاذ علم النفس الدكتور عبد الحافظ الغامري من اليمن والدكتورة محاسن البياتي التي وصفته بأنه (معتوه ومريض ويحتاج لكورسات من العلاج النفسي)،.وأنه شخص يشعر بالنقص فيعوضه بالانتقام من النجوم ويسد فشله بالوصول الى النجومية بتعذيب ضيوفه ليشفي غليله،كما يرى آخرون. فيما ذهبت الدكتورة انتصار كرمان من السعودية الى ابعد من ذلك بوصفها له بأنه (مجرم خطير مكانه السجن بين القتلة والمنحرفين اخلاقيا وانسانيا، اعطته التكنولوجيا الاعلامية فرصة تحويل ميوله الاجرامية عبر الإغلاء والتسامي بها بصورة مغلقة بالكمبيوتر والكاريزما بينما هو في الحقيقة ينهش في صحة وعقل وجسد ضحاياه بكل وحشية ودموية).

وكان لآخرين الرأي النقيض مستشهدين بأن بدايات رامز الفنية وأدواره كلها كانت في لعب الولد المحبوب صديق البطل الفكاهي وهذه بعيدة كل البعد عن شخصية السيكوباتي ،وأن البرنامج لايعود كونه مزاح ثقيل،وأن (تصنيفه ضمن المجرمين والمرضى عقلي..تهمة ظالمة).

## تحليل سيكولوجي

هدفان يسعى فنان برامج المقالب التلفزيونية الى تحقيقهما،هما:المال والشهرة..وكلاهما بلغهما الشاب رامز جلال بزمن قياسي.ففي اقل من خمس سنوات حقق رامز جلال من الشهرة ما لم يبلغه فنان عربي آخر بضمنهم شقيقه الفنان الملتزم ياسر جلال بطل مسلسل (ظل الرئيس)..وصار يعدّ من اصحاب الملايين بين قلة من الفنانين.

ورامز يمتلك موهبة عالية في تقديم برامج المقالب لا يمتلكها في فن التمثيل برغم انه اسندت اليه بطولة وادوار رئيسة في عدد من الافلام.وله قدرة على تحمل الاهانات والضرب والشتمية التي يجد فيها نوعين من المتع المتضادة: تعاطف مشاهدين معه ،وتشفي آخرين بما يحصل له!..فضلا عن متعة شخصية له في ترضيته للضحية بعد اكتشاف المقلب.

(اكثر من 90%) من الذين استطلعنا آراءهم،"رامز تحت الصفر" بأنه:(تافه، مفبرك،سخيف،مهين لشخصيات فنية واجتماعية محترمة

برأي المشاهدين بنوعية شخصية رامز، فوصفته الغالبية المطلقة ايضا (90%) بأنه شخصية عدائية،لأن الاستهزاء بالآخرين والضحك على متابعهم من سمات الشخصية العدائية

وصفه آخرون بأنه (سيكوباتي، يعاني من مرض نفسي يستهوي ايلام الاخرين وتعريضهم للخطر).

اعطته التكنولوجيا الاعلامية فرصة تحويل ميوله الاجرامية عبر الإغلاء والتسامي بها بصورة مغلقة بالكمبيوتر والكاريزما

سيكولوجيا، تقوى فكرة المقلب على تصنيف البشر الى نوعين:شريك يمثله رامز جلال،وخير يمثله الضحية.

المهارة ، أن معظم الذين

وصفوا البرنامج  
بـ(التافه،السخيض...) ووصفوا  
رامز بـ(المريض نفسيا  
،والمعتوه،والسيكوباتي...)  
يتابعون مشاهدة حلقاته!

جميعا لدينا دافع غريزي  
للعدوان وان بيننا من  
يستمتع بالتنفيس عن عدوانه  
المكبوت بمشاهدة ما يقع  
للضحية من أذى نفسي او  
جسمي

أن الخطورة هي مثل هذه  
المقالب التي يشاهدها  
الملايين، ليس على مجتمع  
الضبار بل على الاطفال  
والمراهقين، لأنهم ينفردون  
بصفتين:تقليد الفنانين  
النجوم،وأخذهم فكرة ان  
الواقع الاجتماعي هو هكذا

وسيكولوجيا، تقوم فكرة المقلب على تصنيف البشر الى نوعين:شريير يمثله رامز جلال،وخير يمثله  
الضحية.. وأن ما يشغل الشرير هو نصب فخ للإيقاع بالضحية التي تمثل الانسان الطيب (وعلى نياته).

والواقع ان اراء العينة التي جرى استطلاعها بضمنهم اكاديميون وصفوا رامز بانه شخصية  
(عدوانية،سيكوباتية، مريضه نفسيا..)، فيها مبالغة..ما لم تكن تصرفات رامز وسلوكه العام مع افراد  
عائلته والناس الآخرين..عدوانية وسيكوباتية فعلا..وليس لدينا ما يثبت ذلك.

والمفارقة ، أن معظم الذين وصفوا البرنامج بـ(التافه،السخيض...) ووصفوا رامز بـ(المريض نفسيا ،  
والمعتوه، والسيكوباتي...) يتابعون مشاهدة حلقاته! ، ما يعني اننا جميعا لدينا دافع غريزي للعدوان وان بيننا  
من يستمتع بالتنفيس عن عدوانه المكبوت بمشاهدة ما يقع للضحية من أذى نفسي او جسمي.

على ان الأهم من كل هذا هو أن الخطورة في مثل هذه المقالب التي يشاهدها الملايين، ليس  
على مجتمع الكبار بل على الاطفال والمراهقين،لأنهم ينفردون بصفتين:تقليد الفنانين النجوم،وأخذهم  
فكرة ان الواقع الاجتماعي هو هكذا( أشرار وأخيار، اذكاء وأغبياء، شطار وغشمة..) وان على الطفل  
او المراهق ان يكون شريرا وذكيا وشاطرا ليعيش والا فانه سيكون مغفلا وفاشلا واضحوكه للآخرين.

ولأننا لا توجد لدينا ثقافة منع طفلانا من مشاهدة برامج تؤثر سلبا في تشكيل شخصياتهم بعد أن اصبح  
التلفزيون (الأب الثالث) للطفل ، فان مهمة الاسرة تكون اما بعدم مشاهدة برامج المقالب التلفزيونية المسيئة  
عن قناعة، واما مشاهدتها مصحوبة بثقافة تحصن الاطفال عما يسيء الى شخصياتهم..مع ان رامز جلال  
لن تروه في رمضان القادم..لا تحت الثلج ولا فوق الجبال..لأن استنفد كل حيله وافتقد مصداقية  
العفوية..الا اذا استوردت (MBC) او وجدت له فكرة جديدة كفيلة بسد نفقات برنامج تكفي لأطعام آلاف  
الفقراء واكساء آلاف الأطفال سيتحسرون على ثوب جديد في العيد.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimCameraCachePsy.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعن: انجازات اربعة عشرة عاما من الخدم

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الوبج العام 2003 )

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>